

مخطوطة وصية عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي بمكتبة الحرم المكي الشريف

وعبد الملك ومن بعدهم ترجع للمكتبة العمومية السلطانية في الحرم المكي، وفي عام ١٣٢٥هـ جعل معه وصياً آخر هو عبد الله بن محمد غازي وأضاف كتب ملا داود الميمني واليكم نص الوصية:

نص وصية عبد الستار بن عبد الوهاب الدهلوي:
الحمد لله الذي استأثركم مغبة كمية الأعمار والأجال وتفضل بإطالة بعضها على بعض ببركة صالح الأعمال الذي خص نفسه بالدوام والإجلال وجعل الموت مرجع الخاص العام وسبيلاً للزوال وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الكبير المتعال وأشهد أن سيدنا ومولانا محمداً عبده ورسوله المتوج بتاج الكمال صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه في كل وقت وحين إلى يوم الرجعة والزلزال صلاة وسلاماً يرجو بهما قائلهما شفاعة خير الشافعين وصحبه الآل، أما بعد: فلما كانت الوصية من أفضل الأعمال الصالحة وأفرد العبادات الناجحة قد ورد في فضلها من الآيات القرآنية والأحاديث والأحاديث النبوية منها قوله تعالى المنزل على خير البرية ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ بِمَوْتٍ أَنْ تَرَكَ خَيْرًا يَوْصِيَهُ﴾ وقال تعالى على لسان سيد الثقلين ﴿مَنْ بَعَثَ يَوْصِيَهُ يَوْصِي بِهَا أَوْ دِينٌ﴾ وقال صلى الله عليه وسلم وهو سيد جن العالم وإنسه: لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر وله مال يريد أن يوصي به أن ينام ليلة واحدة إلا وصيته عند رأسه، وعلى ذكر من الآيات والأحاديث رغب حينئذ فيما هنالك العبد الفقير إلى الله تعالى شأنه وتعاضم سلطانه الأمر بهذه الوصية والمشهد عليها إخوانه المؤمنين على ما قرره وسطره قبل حلوله برمسه الراجي لطف رب العباد أبو الفيض وأبو الإسعاد عبد الستار الصديقي الحنفي ابن المرحوم الشيخ عبد الوهاب الكتبي المكي ابن الشيخ خذ ايار بن حسين يار بن أحمد ياسر الدهلوي المباركشاهوي تغمدهم الله برحمته وأسكنهم فسيح جناته فقال وأفصح في المقال وهو مستكمل لجميع أوصاف الإقرار المعتبرة شرعاً عن طوعة واختيار لا عن إكراه وجبار وأشهد على نفسه بذلك وحرره بقلمه وسطره: «هذه وصيتي إلى الله تعالى ثم إلى رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأنني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا ونبينا ومولانا محمداً عبده ورسوله وأنني رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسولاً ونبيناً وبالعبادة قبله وبالؤمنين إخواناً وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن عذاب القبر ونعيمه حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وبأنه إذا قضى الله تعالى علي بالموت الذي لا بد منه ولا محيص

للقضاء الشرعي هيئته ووقاره، فعندما يتم المصادقة على أي وثيقة فإنها تأخذ صفتها الرسمية، فيتم الاعتناء بها والتمشي بموجبها، فإن كانت وصية فيتم تنفيذها طبقاً لما أوصى به الموصي لأنها خضعت للصيغة الشرعية المعتبرة، ونعرض إحدى هذه الوصايا الطويلة في تفاصيلها والصادرة في مكة المكرمة، هذه الوصية أوقف صاحبها مجموعة من الكتب والمخطوطات وبعض الأشياء على طلاب العلم في الحرم المكي الشريف، وعندما تم العثور عليها في «قبة بيت المحفوظات»، داخل الحرم الشريف جرى العناية بها والحفاظ عليها والاعتناء بتفاصيلها، فقد قامت مكتبة الحرم المكي بحفظها ضمن المخطوطات والوثائق القضائية التي تزخر بها لتطالع كما وأقرأ من تلك الدرر، ليبقى للوثائق قيمتها عندما تزور مكتبة الحرم المكي الشريف ومدى العناية المثلى بالمخزون التراثي من مخطوطات ووثائق نادرة تتضمن أوعية للمعلومات التاريخية يقاس بموجبها رقي الأمم ومستواهم في ذلك الوقت، بل هي مفتاح للتطور الراجي والمكانة الرفيعة خاصة بعد أن حظيت بالاهتمام والعناية وإدخالها ضمن التقنية الحديثة والخدمة المعلوماتية التي تجعل منها المرجعية لروادها للنهل من معينها، وخلال زيارة المجلة لهذه المكتبة العامرة الزاخرة في العاصمة المقدسة وجدت كما كبيراً من جواهر البحث العلمي منذ بداية ثواتها بداية الخلافة العباسية زمن المهدي العباسي عام ١٦٠هـ تحت اسم «قبة بيت المحفوظات»^١ وبالرغم من تلف الكثير منها بسبب سيل عام ٤١٧هـ الذي دخل المسجد الحرام إلا أنها لا تزال تحتفظ بشتات العديد من الكتب والمخطوطات والوثائق التي جعلت منها مركزاً للحضارة الإسلامية..

ويسرنا أن نستعرض إحدى تلك الوثائق التي تسلط الضوء على إثبات أوقاف الحرمين قديماً من خلال إحدى الوصايا التي كتبت بخط اليد في ١٥ رمضان عام ١٣٤٣هـ وهي عبارة عن وصية عبد الستار ابن عبد الوهاب الكتبي الدهلوي والولي على تلك الوصية عبد الوهاب بن عبد الجبار بن عبد الرحمن بن علي خان الدهلوي، وقد وهب فيها أثاث منزله لزوجته عزيزة بنت سعيد المولودي وأن مسكنه «منزله»، وقف لوالده عبد الوهاب الكتبي وأوصى بكتبه التي جمعها في شتى العلوم والمعارف عام ١٣١٣هـ بالوقفية على طلاب العلم في الحرم المكي الشريف ويكون النظر فيها لتربيته من أولاده ومن بعدهم ذرية أخويه عبدالرزاق

♦ الوجيز في تاريخ مكتبة الحرم المكي الشريف، د. محمد باجودة



لأحد عنه، فالوصي على تكفيني وتجهيزي المحترم الفاضل أخي في الله بلا اشتباه الشيخ عبد الوهاب بن المكرم الشيخ عبد الجبار بن المرحوم الشيخ عبد الرحمن بن المرحوم الشيخ علي خان الدهلوي وصياً مختاراً يخرجني مخرج أمثالي من أموات المؤمنين مرافقاً لكتاب الله وسنة رسوله الأمين سيد المرسلين ثبتني الله تعالى بالقول الثابت في الدنيا والآخرة وإني لا أملك من حطام الدنيا شيئاً عبر المفروشات وأثاث البيت وأني قد جعلت ذلك ملكاً لزوجتي المصونة عزيزة بنت المرحوم الشيخ سعيد الله ماضيك ميان بن المرحوم العلامة المولوي مشيئة الله لا يعارضها فيها معارض لا ابني عبدالغني ولا من إخوانه الثلاثة ويأن مسكني وبيتي الذي كنت ساكناً به مدة حياتي هو وقف من أوقاف والدي المرحوم الشيخ عبد الوهاب الكتبي ولي فيه استحقاق مع جملة المستحقين يعمل فيه ناظراً لوقف المذكور حسبما ذكر في حجة وقيمتيه المسجلة بمحكمة مكة المشرفة ويأن النحاس الموقوف من الوالد المرحوم والذي كان قريع يعمل فيها ناظر الوقف المذكور حسب عمل النظار من قبله بم... إبان شبابي واشتغالي بطلب العلم كنت جمعت كتب جمة خطية ومطبوعات في العلوم المعروفة وعملت لها فهرسة ووقفها جميعها سنة ١٣١٣هـ على طلبة العلم القاطنين بمكة المشرفة وهي مملوكة لي لا معارض لي فيها أحد وجعلت مقرها بإحدى خلوة من رباط عمي المرحوم غلام نبي بن خُدْ إيار الذي هو مقابل لموقوف والدي المذكور وشرطت النظر فيها أولاً لنفسي والتغيير والتبديل مدة حياتي ثم من بعدي يكون النظر لذريتي من أولادي فإذا انقضوا يكون النظر لمن هو موجود من ذرية أخوي المكرمين عبدالرزاق وعبدالمك المكنى الشيخ عبد الوهاب فإذا انقضوا فيكون مرجع ذلك الكتب إلى المكتبة العمومية السلطانية كتبخانة الحرم المكي الذي أنشأها المرحوم السلطان عبدالمجيد بن محمود خان العثماني وانتهى أمر ذلك الوقف من السنة الثالثة عشر بعد الثلاثمائة والألف.

وإني كنت أقرب هذا الوقف دواماً إلى أن رزقني الله سنة ١٣٢٥هـ مولوداً أسميته عبدالغني فأحسن تربيته ورجوت حينئذ وأقراته القرآن بالتجويد في بعض المدارس المكية وعلموه الكتابة وبعضاً من النحو والفقه وحين بلغ عمره خمس عشرة سنة رأيت منه عدم الالتفات إلى العلم وترك الذهاب إلى المدرسة فعلمت وتيقنت أن مرجع هذه الكتب التي أعبت عمري في جمعها وأسهرت ليالي دهرتي في كتبها يكون على يده وأكون سبباً لضبايعها وتفريقها لتكوني كنت شرطت التغيير والتبديل ووقفت الكتب المذكورة سواء طبعت أو لم تطبع وفقاً شرعياً مخلداً أو مؤبداً بما حرم الله به أوقاف المسلمين جعلت مقر تلك الكتب في خلوتها التي هي بها من أوقاف عمي غلام وتكون النظارة أولاً لنفسي ثم من بعدي تكون النظارة للأرشد فالأرشد من أولادي حسبما ذكر رجعت عن ذلك حسب علمي النظارة للوصي المحترم العالم الفاضل الشيخ

عبد الوهاب بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الدهلوي عليها ويكون حقاً له الكتب المذكورة تحت يد الشيخ عبدالله بن الشيخ محمد غازي مدة حياته مع الوصي المذكور وبعد وفاة الشيخ عبدالله غازي يجعل الوصي المختار الشيخ عبد الوهاب بن عبد الجبار أمر تلك الكتب وحفاظتها لأخر في المحل المذكور أو خلفه حسبما يراه الناظر والوصي المختار ابتغاء لمرضات الله وجزيل ثوابه.

ويأن عندي كتباً موقوفة للشيخ ملا داود الميمني أمانة بموجب فهرسة مع محصلحية ودولابن تكون أيضاً مع كتب الموقوفة حيث كانت ريان العزلة الألية إلى نظارتها المعروفة بحوش الراضي مع الرباطين لا دخل لأحد من أولاد أخواتي المرحومة مليحة والمصونة وجيه النساء في ذلك، وأن غلة تلك العزلة المذكورة يستلمها ويكون ناظره بعدي ويعمر العمارة الضرورية في الرباطين وفي العزلة ويصرف الباقي بنظره ثم أن الوصي المختار المالي من حق الجنسية وأخوة الإسلام والعلم ثم التلمذة والمشيخة وما تجوز لي روايته ودرايته عامة وقيل وصيي المختار عبد الوهاب بن عبد الجبار أوصيته قبل هذا فقد عزلته وكل وصية أوصيت بها قبل هذه فقد رجعت عنها، وأشهدت على نفسي بذلك والله خير الشاهدين.

صدر ذلك في يوم الخميس ١٥ رمضان سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

شهد بذلك	شهد بذلك	شهد بذلك
بصمة	بصمة	بصمة
الوصي المختار	ولد الوصي	المصادقة
بصمة	ختمه	